ما يسمى بزمالة الأديان، هذه الفكرة روجها بعض الكُتَّاب المعاصرين، فقد قالوا: إنه يجب أن يكون دين الإسلام الحق مع اليهودية والنصرانية - المحرَّفتين المجردتين من كل حق وفضيلة -، والمملوءتين بالأباطيل والانحرافات التي لا تدخل تحت الحصر في هذا البحث المختصر، وبالتالي قالوا: تكون الأديان الثلاثة في وجه المادية الإلحادية، تعمل ضدها، وترد كيدها، والحقيقة أنها سخافة وغفلة عندما يعتبرون اليهودية الحاقدة والنصرانية الضالة محارِبتين للباطل والضلال! ومتى عرف أن الباطل يحارب باطلا آخر من أجل إظهار الحق ونصرة الدين؟! بل الإسلام وحده هو الذي يحارب الباطل، ويفنده، ويدحضه، فيكون زاهقا بإذن الله، ومتى رضي المسلمون بوحدة الأديان الثلاثة، واتحاد غاياتها، والمعايشة السلمية بينها - فأين التطبيق العملي لركن الولاء والبراء؟! وعلى أي أساس يكون هذا المبدأ المعلوم من الدين بالضرورة؟ ألم يقرأ

هؤلاء الكُتاب أصحاب هذه الفكرة الخطيرة قول الله سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . [المائدة:51].

ألم يقرءوها ونظائرها، ويُمعِنوا النظر في مدلولاتها الصريحة التي تنفي فكرتهم الخاطئة وتلغي تعاطفهم السقيم؟!

وإنه ليؤسفني ويؤسف كل طالب علم عرف الحق، بل وكل مسلم عرف أحكام إسلامه - أن يقول مصطفى المراغي صاحب التفسير المشهور ما يأتي:

"اقتلع الإسلام من قلوب المسلمين جذور الحقد الديني بالنسبة لأتباع الديانات السماوية الأخرى، وأقر بوجود زمالة عالمية بين أفراد النوع البشري، ولم يمانع أن تتعايش الأديان جنبًا إلى جنب".

[آثار الحرب في الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ص63].

كما يؤسف ذوي العلم والبصيرة ما قاله الدكتور عبد الرحمن عميرة في كتابه:"هذا هو الطريق" في هذا المعنى، قال - هداه الله -:

"فإذا تعطلت شعائر أهل الكتاب لأي سبب من الأسباب؛ وجب على الحاكم الإسلامي البحث عن هذه الأسباب، والعمل على إزالتها، فإن كان ذلك لقصور مادي وظف لهم بعض المال من بيت المال، وإن كان لعجزهم عن إقامة بيعة أو كنيسة سارع المجتمع الإسلامي إلى عمل اكتتاب وتشييد المباني لهم؛ امتثالا لقول رسول الله ﷺ". اهـ

ويأتي صاحب كتاب الفكر الإسلامي محمد الصادق عفيفي، ويضم صوته إلى صوتَي المراغي وعميرة، فيقول تحت عنوان: «حرية العقيدة»: "تُعد الشريعة الإسلامية الشريعة الوحيدة التي نادت بحريَّة العقيدة، حين تركت لكل إنسان الحريَّة الكاملة في اعتناق مايشاء من العقائد السماوية، وأن يقيم شعائرها، ويدافع عنها، ويعمل لها، ويدعو غيره للدخول فيها، وليس لكائن من كان أن ينكر عليه

ذلك"! كتاب «الفكر الإسلامي» (ص18) نشر مكتبة الخفاجي بالقاهرة.

وإذا تأمل القارئ أقوال هؤلاء الثلاثة في هذا الموضوع ظهرت له مغالطاتهم، أو جهلهم بالنصوص الواردة في هذا الموضوع، فأيُّ منصف يمكن أن يقول: إن الدين الإسلامي يسمح للنصراني أن يدعو إلى نصرانيته؟ وللهودي أن يدعو غيره إلى يهوديته؟ لا سيما في المملكة الإسلامية؟ وإن هذا القول فيه بشرى سارة لكل يهودي أو نصراني، بل لكل صاحب نحلة من النحل الباطلة! والحقيقة أن دين الإسلام هو الدين المهيمن على الأديان كلها، والناسخ لها، ولن يقبل من أحد أن يتعبد بدين غيره، أو يدعو إليه ويبشر به، فإن اختار جماعة من اليهود أو النصارى أو المجوس لأنفسهم البقاء على دياناتهم، مع الالتزام بحكم الإسلام فيهم فإننا نتركهم وما اختاروا، مع بيان الحق لهم، غير أننا لا نعينهم بتشييد الكنائس، ولا نعطيهم ولاء محبة؛ لأنهم ليسوا للمؤمنين بأولياء، وإنما المؤمنون بعضهم أولياء بعض.

زمالة الأديان

العلامة الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي

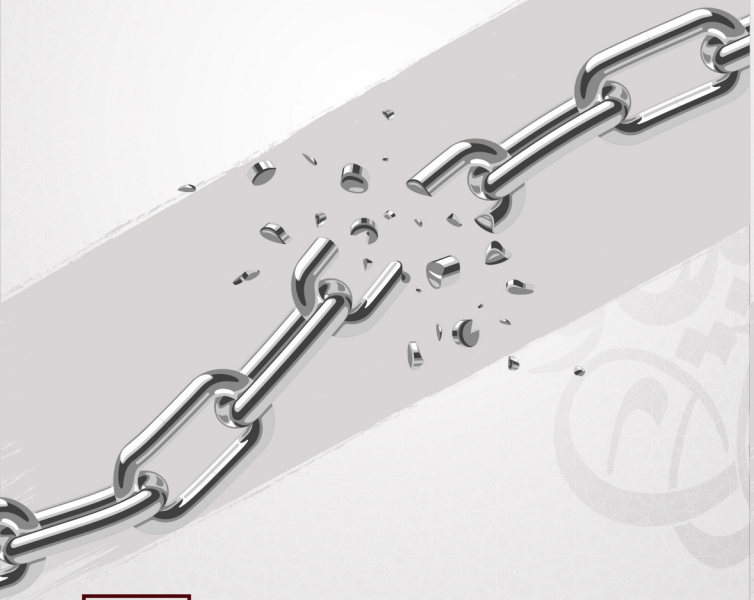

miraath.net
ميراث الأنبياء
Miraath.Net

حقوق الطبع محفوظة

فعلى طلاب العلم أن ينتبهوا لما يقرءون، ويزنوه بميزان الشرع؛ لأن شرع الله هو الحكم في كل قضية من قضايا العبادات والمعاملات والسياسة والحكم والحرب والسلم وغير ذلك من الشئون كلها.

قال عزوجل: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى، من الآية: 10].

المنهج القويم في التأسي بالرسول الكريم [87-89].
للعلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي -رحمه الله تعالى-.

@miraathNet @miraath_net miraathNet miraathf